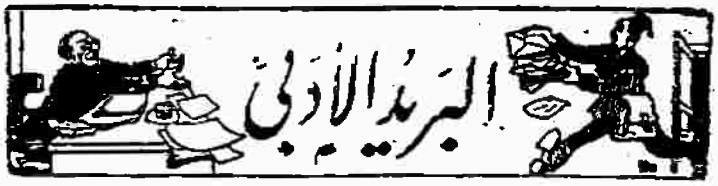

إلى الأستاذ العقاد

أستاذي الكبير :

قرأت كتابكم الأخير « في بيتي » ، وأنا أقرأ كتبكم لأفيد منها علماً بالحياة وبالنفس الإنسانية ، ومتعة فنية عظيمة . وقد وجدت العلم والمتعة في كتابكم هذا كما وجدتهما في كتبكم الأخرى

ولكن ليسمح لي الأستاذ أن أخالف رأيه الذي جاء في الكتاب عن القصة ، فقد جاء في ص ٢٧ ما يأتي :

« ثم راح (الصديق) يجول ببصره (في رفوف المكتبة) وهو يقول : ما أصغر نصيب القصص من هذه الرفوف !

« قلت : نعم . وإنه لو نقص بعد هنا لما أحسست نقصه ، لأنني — ولا أكتمك الحق — لا أقرأ قصة حيث يسعني أن أقرأ كتاباً أو ديوان شعر ، ولست أحسبها من خيرة ثمار العقول »

ولا شك عندي في أن الشعر فن أرقى من القصة ، لأنه تعبير جميل عن النفس الإنسانية في أصفى حالاتها ، بل أنا أحب أن أزيد يقيناً بذلك ، لا إيماناً بالفن الرفيع فحسب ، ولكن اعتزازاً كذلك بما أكتبه من الشعر بين الحين والحين !

ولكني أخالف الأستاذ في قوله : إنه لو نقص ما نقرؤه من القصة لما أحسسنا بهذا النقص ، فالقصة دراسة نفسية لا غنى عنها في فهم سرائر النفوس ، وليس الشعر أو النقد أو البيان المنثور بغنٍ عنها ، لأنها في ذاتها أحد العناصر التي يحتاج إليها قارئ « الحياة »

وقد قرأت « سارة » ، وقرأت في الديوان ما يقابلها من شعر ، وهو شعر جيد رفيع ، ولكني لا أستطيع مع ذلك أن أقول إنني استغنيت به عن قراءة « سارة » ، أو إن « سارة » ليس فيها جديد مفيد من الدراسات النفسية العميقة فوق أنها من خيرة ما أخرجه الأستاذ ، ولكني أقول إن هذا طعم وذلك طعم آخر ، وكلاهما جيد مفيد

ويقول الأستاذ — في تقليل شأن القصة — « فكلما قلت الأداة ، وزاد المحصول ، ارتفعت طبقة الفن والأدب ؛ وكلما زادت الأداة وقل المحصول مال إلى النزول والإسفاف

« وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات ! إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيكه بيت كهذا البيت :

« وتلفتت عيني فمذ بعدت عنى الطلول تلفت القلب ».

ثم أورد الأستاذ أمثلة أخرى من الشعر

ولكني أحسب أن « التركيز » ليس في كل الحالات خير ما في الأدب ، وأنه لا يغني في كل حالة عن التفصيل والتطويل ، وليست التفاصيل الدقيقة التي تعرضها القصة لغواً باطلا يمكن الاستغناء عنه ، أو أنها « كالخرنوب الذي فيه قنطار خشب ودرهم حلاوة » ! فهي تؤدي مهمة فنية كبيرة ، هي إعطاء صورة حية مفصلة من الحياة الإنسانية

والعقل يشبه الجسم في تمثيله للغذاء واستفادته منه ، والجسم حين يقدم له من الطعام ما يمضغه ، ثم يبتلعه ، ثم يهضمه ، ثم

وعوت فيه الماجدون فيحتمي بالسيئين : الصمت والإغضاء!
ما أنصفوك من الزمان إذا هو جعلوا نصيبك منه حفل رثاء
هل ينصفونك في الممات ، وإنهم ما أنصفوك وأنت في الأحياء ؟
جهلوك إذ كانت حياتك بينهم والدر مجهول من الدأماء
لا تعتبن على الزمان وأهله ما دمت لا تحظى بطول بقاء
وكفاك أنك قد فرغت من الأسى وسلمت من حسد ومن بغضاء
وخلصت من قيد السنين ، وإنه صنع الحياة ، ومن قيود الداء
ولقيت ربك ذا الجلال ، وعنده ما شئت من أجر وحسن جزاء
نم في رحاب الخلد ، وانعم بالرضى في ظل تلك الجنة الفيحاء
واذكر مريديك الذين تركتهم حتى يكون الموت يوم لقاء

(دمنهور) إبراهيم محمد نجا

يتلوه ، ثم ينفى ما فيه من فضلات غير نافعة ، يكون أنشط وأكثر استفادة مما لو أخذ مادة هذا الطعام بعينها «مركزة» فى قرص صغير

والأستاذ يشير إلى مثل هذا المعنى حين يقول :

ليست خلاصة كل شيء غنية عنه ولو كانت خلاصة ماهر

ثم أحسب أن الأستاذ يكاد يستدل على إسفاف القصة بأن قوماً كالشيوعيين قد استغلوها فى دعوتهم إلى أقصى حدود الاستغلال ، وقالوا إنها أشرف أبواب الأدب

ولكن الشيوعيين قد استغلوا كل أنواع الأدب ومن بينها الشعر ؛ وهذا شاعرهم الكبير « بوشكين » شاهد على ذلك ، فلا يقال إن الشعر أو القصة فن غير رفيع لأن الشيوعيين قد استغلوه ، وإنما يقال بحق إن القصة فى إنتاج ما بعد الثورة قد هبطت كثيراً عما كانت عليه أيام تولستوى ودستيوفسكى لأنها اتخذت مظهر الدعاية وحادت عن الأدب الرفيع

ولا شك فى أن القصة تستطيع أن تسف أكثر مما يستطيع الشعر أو غيره من الفنون الرفيعة ، ولكن ذلك لايعنى أن القصة الجيدة ليست فناً رفيعاً ، أو أنها لا تحتل مكانة عالية بين الفنون الإنسانية الكبيرة

وليس دفاعى عن القصة ومكانتها اندفاعاً مع العصر الحديث ، فإن هذا العصر قد بالغ فى شأنها أكثر مما ينبغى ، ولكن إذا كانت مهمة القراءة كما قال الأستاذ فى كتابه هى « الاستزادة من الحياة » ، فإن القصة الجيدة كالشعر الجيد والفنون الأخرى ضرورية لتلك الاستزادة لا يغنى عنها غيرها من الفنون

محمد قطب

خادمك المليونير

[للأستاذ عثمان نويّة]

هى قصة تجمع بين الجد والفكاهة فى أسلوب رشيق ، وعبارة أنيقة ، وهى أيضاً تحليل عميق لشخص غريب الأطوار ، هو مادة الفكاهة فى القصة ، وهو فى الواقع مورد للفكاهة لا ينضب

ولا تخلو القصة بعد هذا من ناحية الجد ، إذ نجد أنها تتناول شخصية شاعر حساس ، يصارع موجة من الحب العنيف العفيف ونشهد نحن هذا الصراع ، متنقلين مع الشاعر فى جولاته وخطراته إلى أن ينتهى هـذا الصراع ... ينتهى فلا يموت الشاعر ، ولا تموت الحبيبة ، ولا تنفصم عراهما ، بل ينتهى بكل ما تريده النفس الطيبة ... نعم ، لم يركن الكاتب إلى الدرامة العتيقة ، أو النهاية المؤلمة التى يقصد إليها الآخرون لوجه الإيلام فحسب ، وإنما نجده يركن إلى الصفاء والسرور والمرح ... وما أحوجنا فى هذه الأيام إلى الصفاء والسرور والمرح ! وحبذا لو جرى الجميع على هذا النهج ... حبذا لو عرفوا أن السرور يهز المشاعر كما تهزها الفجيعة تماماً ... مع الفرق الشاسع بعد هذا بين السرور والفجيعة

وكاتب هذه القصة فنان مطبوع ، يتحامل على نفسه ، فيرى الحسن فى كتابه سيئاً ، ولا يرضى عنه إلا بعد أن يصير إلى أحسن

ولكن لى على الكاتب نقداً أرجو أن يتقبله هادئاً كما عهدته ؛ ذلك أنه يختم الحلقة الثالثة من عمره ، وروايته هـذه هى أول مؤلفاته ، ومعنى هـذا أنه قضى هذه الحلقات الثلاث فى إحدى اثنتين : إما أنه كان يحشد نفسه لهذه الرواية ، وإما أنه كان يهمل الكتابة طول هذه المدة ، وفى كلتا الحالتين يكون قد أساء إلى الأدب كثيراً ، وفى كلتا الحالتين يكون أنانياً لا يحب إلا نفسه فهو يقرأ ويقرأ ولا يكتب ، فيسر هو وحده ، دون أن يتيح للقراء أن يسروا بما يتحفهم به من ثمرات قلمه ، التى عرفنا قيمتها فى (خادمك المليونير)

لعل الأستاذ عثمان يصلح ما قد جنته أنانيته فيطالعنا دائماً بمثل هذه الرواية الممتعة

ثروت أباظة

إلى الأستاذ العوضى الوكيل

يظهر أن الأستاذ العوضى الوكيل قد كتب مقاله هذا بتلك السرعة التى ينظم بها قصائده ، أرجو أن يقرأ مقالى مرة أخرى

ثروت

الترتيب التاريخى للزوميات

وُضع سهواً اسم الدكتور عمر فروخ فى ذيل الكلمة التى نشرت تحت هذا العنوان فى بريد العدد الماضى ، لأن التلخيص والتعليق (للرسالة)